

عُمرأ إلى مشاكل اليمن التي يقبل الدكتور بهران بأنها ليست كبيرة لحسن الحظ، ويتابع قائلاً: "في الولايات المتحدة يوجد مليوناً مصدر مشع في حين لا يوجد في اليمن سوى مئتين. وبذلك يمكن أن أكون ناجحاً جداً - إذ أستطيع أن أتحمّل وضع جنديين عند كل مصدر مشع".

أكثر ما يفخر به الدكتور بهران يتمثل في الجهود المبذولة في المجال الطبي - حماية كل من الفنيين العاملين في المعالجة الإشعاعية والمرضى الخاضعين للمعالجة الإشعاعية وغيرها من أنماط الإجراءات الأخرى التي تعتمد في أساسها على الإشعاع.

لم يكن أحد يتوقع أن يقف الدكتور مصطفى بهران، رئيس اللجنة الوطنية للطاقة الذرية اليمنية، خطيباً أثناء الاجتماع التاسع والأربعين للمؤتمر العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رغم أنه يمثل بلده في مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية. إذ دفعته إلى مداخلته العفوية هذه وقائع جرت في اليمن في اليوم الذي سبق الاجتماع.



بدأ مداخلته بتقديم الشكر إلى المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية، محمد البرادعي، وإلى برنامج التعاون التقني للوكالة حيث قال: "البارحة، وفي بلدي اليمن، تلقى أول مريض علاجاً بالإشعاع، وقبل ذلك، لم يكن بإمكاننا على الإطلاق تقديم هذا الجزء الحدي من مكونات الرعاية الصحية لمواطنينا. إنه طفل في الحادية عشرة من عمره وقد فُتح أمامه المستقبل بفضل جهودكم".

يستذكر الدكتور بهران أنه كان هنالك صمت مطبق تلاه تصفيقٌ عفوي مدوّ. لقد استرسل في أيلول/سبتمبر من العام 2005 أمام المؤتمر العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية، قائلاً: "هذا الذي يدفعنا للقيام بما نقوم به" معتبراً ذلك سبباً لمشاركة اليمن في المشروع النموذجي للوكالة الخاص بتطوير الوقاية من الإشعاع.

تجني اليمن اليوم مزايا التقانة النووية - ليس فقط في المجال الطبي، بل وفي الصناعة النفطية والبحوث. ويقول الدكتور بهران إن البلد بحاجة لطمأننة مواطنيها بأنهم آمنون في هذه السيرة، وإن مشهد الوقاية من الإشعاع في اليمن خلاق - فهو قفزة نوعية منذ حوالي ست سنوات حين لم يكن لدى اليمن أية بنية تحتية. ويقول الدكتور بهران إنه استطاع، عبر المشروع الإقليمي، أن يخطط كيفية المضي قدماً في هذا المجال المجهول على الجبهات السياسية والتشريعية والقانونية والتنظيمية. لقد جاء الدعم لهذه الخطة سريعاً عندما قام رئيس جمهورية اليمن بإصدار مرسوم شامل يفوض لجنة وطنية للطاقة الذرية في اليمن بإقامة بنية تحتية للوقاية الإشعاعية تتفق مع المعايير الأساسية للسلامة الخاصة بالوكالة الدولية للطاقة الذرية. فانطلق رسمياً على أرض المشروع النموذجي في اليمن.

يفيض الدكتور بهران بفخر الأب قائلاً: "لا تشبه منظومتنا أي منظومة أخرى - إنها قوية وفعّالة إلى درجة أن يكون كل مصدر مشع تحت رقابة صارمة". وتتصدى البنية التحتية السياسية والتشريعية ذات السنوات الست

لا تشبه منظومتنا أي منظومة أخرى  
- إنها قوية وفعّالة إلى درجة أن يكون  
كل مصدر مشع تحت رقابة صارمة.

يُضرد في ذلك حالة المعالجة بأشعة-X. قائلاً بأنه حتى وقت قريب جداً، لم يكن استثنائياً أن يصف الأطباء للمرضى جرعات زائدة من أشعة-X، "خصوصاً في المجتمعات الريفية التي يشعر فيها المرضى غير المثقفين بأنهم لا يحصلون على رعاية مناسبة إذا لم تتم معالجتهم بأشعة-X".

تعمل المنظومة الرقابية اليمنية حالياً على تأمين ممارسات وضوابط جيدة لأشعة-X بما في ذلك العلاجات المقدمة للنساء الحوامل. ويُقدّر الدكتور بهران عدد الأطفال الرضع، الذين أنقذوا في اليمن بمساعدة المعالجة الإشعاعية في التشخيص الطبي، ما بين 8000 و 20000 رضيع.

ويختتم قائلاً: "لاستطيع أية جمعية قياس هذا، فتأثيره بعيد المدى".